وصية نبوية

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

دعونا نذهب إلى هناك ،،

إلى هناك بأشواقنا ، وأبصار بصائرنا ،،

هناك نرى نبينا محمداً وهو في قرابة الستين من عمره ممسكاً بيد شابٍّ في العشرين من عمره .

فقد أقبل إليه بحبٍّ واستقبله بحفاوةٍ ،

ثمّ قال له : «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»

يا لها من كلمةٍ تهتزّ لها النفوس ، ويرفرف لها قلبُ كلّ مسلم .

رسول الله@ يقول لمعاذٍ> : «وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»

يا ترى أي مشاعر في نفس معاذ ، ويده تُلامِسُ بحبّ كفّ رسول الله @ ، ثم يؤكدّ هذا الحب بيمينٍ صادقٍة : «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» .

ثم يعقب الحبّ بوصيّةٍ عظيمةٍ : « فلَا تَدَعَنَّ أن تَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .

دعونا يا كرام نتأمّل في هذه الوصية النبوية .

نتأمل في حسن التعامل النبوي حينما يقدم في وعاء من الحبّ .

نتأمل في مشاعر الحبّ والتربية « وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ » .

دعونا نتأمّل في هذا الدعاء العظيم الذي أوصى به النبي @ حبيبه معاذ ، ثمّ أوصى معاذاً بتكراره بل اختار له أشرف الأوقات والعبادات في أدبار الصلوات .

ليكرّر فيها هذا الدعاء « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .

إن هذا الدعاء القصير في مبناه ، العظيم في محتواه يدعونا إلى أن نعلم علم اليقين :

أنّه لا حول لنا ولا قوة في طاعة الله إلا بالله،

هذا الدعاء يكشف للمسلم عظيم فقره إلى العون الإلهي والمدد الرباني

فطاعة الله والقرب من الله لا تنال إلا بمعونة الله

ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭼ النور: ٢١

ولذلك نطلب العون من الله حتى نقوم بطاعته .

نحن بحاجة إلى أمداد الله في طاعته .

نحتاج المدد من الله في الإعانة على العبادة فلا نعجز

نحتاج المدد من الله في قبول العبادة على ما فيها من قصور وغفلة .

يا كرام .. عندما دفّت أقدامكم إلى هذا المسجد ، وتركتم متاعكم وأعمالكم ، وراحتكم ، وخرجتم تؤمون بيت الله في هذا الوقت الذي خرجتم تطلبون رحمة الله هناك أناس سمعوا النداء فلم يجيبوه ..

وهناك أناس سمعوا النداء فتشاغلوا بمشاغل الدنيا الفانية ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ التوبة: ٤٦

وأنتم .. من الذي أخرجكم إلى بيته ؟

من الذي غدا بكم إلى بيت الله في وقت الظهيرة ؟

من الذي أتى بكم حين قعد غيركم ؟

ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭷ ﭼ النور: ٢١

فالله قادر أن يحول بيننا وبين طاعته لنكون في بيوتنا قد قعدنا مع الخالفين .

هنا يعلم العبد بمنّة الله تعالى الذي هداه واجتباه وزكّاه .

فالعبادة والطاعة هبة وتوفيق من الله .

نتلقاها بالشكر والامتنان ، لا بالعجب والإدلال .

وندعو الله بقلوبٍ صادقةٍ أن يوالى علينا عونه ، ولذا قال @ دبر كل صلاة نفلٍ أو فرضٍ قل: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ .

يقول أحد الدعاة ذهبت يوماً لزيارة مريضٍ في بيته ، فلما دخلت عليه وإذا للرجل ضجيج بالتسبيح ، ولهجٍ بالذكر ، حتى استشعرت كأننا في الجنّة .

فقلت لمن معي : إنّ هذا الرجل قد أُلْهِمَ التسبيح كما أُلْهِمَ النَّفَسْ لا يفتر لسانه عن ذكر الله.

فقلت: من الذي ألهم هذا الرجل الذكر والتسبيح بهذا المشهد الإيماني العجيب .

إنّه عون الله فقد استعان الله على ذكره فأعانه .

فالعبادات منحٌ وهبات إلهية ، يهيأ الله من شاء من عباده .

فحامل القرآن الذي أفنى حياته ، وزهرة شبابه في تعلّم وتعليم القرآن ، في بيوت كل عشية من الذي أعانه ووفقه؟

المحافظ على صلاة الفجر وصلاة الجماعة والصفوف الأول من الذي أعانه؟

المتسابق إلى صيام الأيام البيض ، والإثنين والخميس وصيام يومٍ وإفطار يوم من الذي أعانه؟

البار بوالديه بالقول الكريم وخفض الجناح، الواصل لرحمه، الساعي على الأرملة و المسكين وكفالة اليتيم من الذي أعانه؟

طالب العلم الذي جثا عند أقدام العلماء وعكف على حفظ المتون وفهم المسائل معرضاً عن الشهوات مقبلاً على العلم في حله وترحاله من الذي أعانه وسدده؟

فكل من وفق لطاعة وقربة وحسن خلق فليستيقن أن هذا من فضل الله عليه ، ليس بحوله ولا قوته.

فعلينا أن نستشعر منّة الله علينا فنردد « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .

فالعبادة عندما نؤديها فوالله ما أدّيناها إلاّ بعون الله وفضل الله وتوفيق الله ، وإذا كان ذلك كذلك فأحسن الظنّ بربّك الكريم ، فالله عزّ وجل

لا يبعثك لطاعةٍ إلاّ وقد أراد بك خيراً ، فاملأ قلبك غبطةً وفرحاً أن الله لم يعنك على طاعته إلاّ ليكتبك في ديوان عباده المؤمنين ﭽ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ النساء: ١٤٧

فهل ممكن أن تتعامل مع الشاكر ثم لا يشكرك ؟

أما الذين ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ التوبة: ٤٦ كره الله انبعاثهم فحرموا السجود بين يدي الله ، وحيل بينهم وبين مناجاة الله والأنس بطاعته

فهؤلاء لم ينبعثوا للعبادة صرف الله قلوبهم عن طاعته

عندما نتذوّق هذه المعاني تصبح العبادة لذّة وأنس .

ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم أرحنا بها يا بلال وقال جعلت قرة عيني في الصلاة

فعندما يستشعر العبد منّة الله بإعانته على طاعته ويستشعر العبد أن الله لم يهديه إلى طاعته إلاّ ليقبلها منه .

وإنّما ثقلت العبادات علينا يوم فقدنا هذا التذوق للطاعة وقذف الشيطان في قلوبنا الملل والضعف .

يا كرام .. لنجعل هتافنا في أفضل الأوقات وأدبار الصلوات « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ »

ثم نعلم أن كل عبادة أدّيناها فهي من فضل الله علينا ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭿ ﭼ آل عمران: ١٩٥

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ..

الثانية

انتهت غزوة حنين ونصر الله المؤمنين وجيء إلى رسول الله @ بالغنائم الضخمة والخيرات من الذهب والفضة وبهيمة الأنعام، ووضعت بين يدي رسول الله @ فكيف قسمها؟

رأى أن يتألف بها الطلقاء والأعراب تأليفا لقلوبهم لحداثة عهدهم بالإسلام فأعطى لزعماء قريش وغطفان، وأعطى أبا سفيان، و الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وأمّا الأنصار الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم فلم يعطوا شيئا فوقع في النّفس ما وقع حتى قال بعضهم لبعض: يغفر الله لرسول الله يعطيهم وسيوفنا تقطر من دمائهم فهل عرف أبو سفيان الإسلام إلا بعد أن قاتلته سيوف الأنصار ؟

وهل دخل عيينة بن حصن الإسلام إلا بعد أن قادته سيوف الأنصار ؟

فما بال هؤلاء يعطون من الغنائم بالمئات ويترك الأنصار يغفر الله لرسوله لقي والله قومه .

هكذا قالت الأنصار وتطير الكلمة إلى رسول الله @ فيدعو رسول الله @ الأنصار ويخاطبهم بخطاب إيماني وجلت منه القلوب، وذرفت منه العيون.

يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم أوجدتم عليّ في أنفسكم في لعاعة من الدنيا أعطيتها قوما أتألفهم بها على الإسلام ووكلتكم إلى إسلامكم .

يا معشر الأنصار ...

أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟

ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بي ؟

ألم أجدكم متفرقين فألف الله بين قلوبكم ؟

فقالوا جميعا بلسان واحد لله ورسوله المن والفضل ، قال : أجيبوا يا معشر الأنصار، ألم أجدكم، ألم أجدكم، قالوا بما نجيب يا رسول الله لله ورسوله المن والفضل ، فقال @ : متوليا الجواب عنهم .

أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم .

لو شئتم لقلتم أتيتنا مخذولا فنصرناك .

وأتيتنا مكذبا فصدقناك .

وأتيتنا طريدا فآويناك .

وأتيتنا عائلاً فآتيناك .

ولو قال الأنصار ذلك لقال الله صدقوا .

ولقال الرسول صدقوا .

ولقال الجن والإنس صدقوا .

ولقالت الدنيا صدقوا .

ولقال التاريخ صدقوا .

لقد آمنوا يوم كفر الناس، وصدّقوا يوم كذب الناس، وأسرعوا يوم أبطأ الناس، أجيبوني يا معشر الأنصار فما زادوا بعد ذلك كله إلا أن أجهشوا بالبكاء وقالوا بل لله ورسوله المن والفضل ، بل لله ورسوله المن والفضل ، عندها قال رسول الله @: يا معشر الأنصار ألا يرضيكم أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبوا أنتم برسول الله إلى رحالكم؟

فو الذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار. **متفق عليه .**

وبقي رسول الله @ : بين ظهراني الأنصار يقول اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار

فتأمّل في فقه الأنصار وهم يسمعون نداء رسول الله @: أجيبوني يا معشر الأنصار فلا يزيدون على قولهم : لله ورسوله المن والفضل.

إنه الفقه العظيم والإعتراف بالفضل لصاحب الفضل.

فهل آمنوا إلا بهداية وعون من الله ؟

وهل نصروا إلا بتوفيق وعونٍ من الله ؟

أليس من منة الله وعونه عليهم أن أسلموا يوم كفر الناس؟

أليس من منة الله وعونه عليهم أن يختار الله دارهم على كل دار لتكون هجرة نبيه @ ؟

أليس من منة الله عليهم أن يختار الله سيوفهم لتكون السيوف التي يظهر بها الحق ويزهق بها الباطل ؟

أليس هذا كله أوله وآخره هو بفضل الله تعالى؟

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا المعنى العظيم الذي فقهه الأنصار ورضي الله عنهم هو الفقه العميق الذي نبغي أن نفقهه جميعا فكل عمل نعمله وكل جهاد نجهاده وكل ريال في سبيل الله نبذله فهو فضل الله علينا فلله فيه الفضل ولله فيه المنة.

**انتهت الخطبة**